وقوله (في تسع آيات) حال من (تخرج بيضاء) أي حالة كونها آية من تسع آيات و (إلى فرعون) صفة لآيات أي آيات مسوقة إلى فرعون . وفي هذا إيذان بكلام محذوف إيجازا وهو أمر ا موسى بأن يذهب إلى فرعون كما بين في سورة الشعراء .

والآيات هي : العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والقحط وانفلاق البحر وهو أعظمها وقد عد بعضها في سورة الأعراف . وجمعها الفيروز آبادي في بيت ذكره في مادة (تسع) من القاموس وهو : .

عصا سنة جراد وقمل ... يد ودم بعد الضفادع طوفان (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين [13] وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عقبة المفسدين [14]) .

أوجز بقية القصص وانتقل إلى العبرة بتكذيب فرعون وقومه الآيات ليعتبر بذلك حال الذين كذوبا بآيات محمد A وقصد من هذا الإيجاز طي بساط القصة لينتقل منها إلى قصة داود ثم قصة سليمان المسبوطة في هذه السورة . والمراد بمجيء الآيات حصولها واحدة بعد أخرى وهي الآيات الثمان التي قبل الغرق .

والمبصرة : الظاهرة . صيغ لها وزن اسم فاعل الإبصار على طريقة المجاز العقلي وإنما المبصر الناظر إليها . وقد تقدم في قوله تعالى (وآتينا ثمود الناقة مبصرة) في سورة الإسراء .

والجحود : الإنكار باللسان .

(واستيقنتها) بمعنى أيقنت بها فحذف حرف الجر وعدي الفعل إلى المجرور على التوسع أو على نزع الخافض أي تحققتها عقولهم والسين والتاء للمبالغة . والظلم في تكذيبهم الرسول لأنهم ألقصوا به ما ليس بحق فظلموه حقه .

والعلو : الكبر ويحسن أن تكون جملة (واستيقنتها) حالية فقوله (ظلما وعلوا) نشر على ترتيب اللف . فالظلم في الجحد بها والعلو في كونهم موقنين بها .

حالهم من معلوم هو ما وجعل (جحدوا) ضمير من الحال على (وعلوا ظلما) وانتصب A E فيما لحق بهم من العذاب بمنزلة الشيء المشاهد للسامعين فأمر بالنظر إليه بقوله (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) . والخطاب لغير معين . ويجوز أن يكون الخطاب للنبي A تسلية له بما حل بالمكذبين بالرسل قبله لأن في ذلك تعريضا بتهديد المشركين بمثل تلك العاقبة .

و (كيف) يجوز أن يكون مجردا عن معنى الاستفهام منصوبا على المفعولية ويجوز أن يكون

استفهاما معلقا فعل النظر عن العمل والاستفهام حينئذ للتعجيب .

(ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين [15]) .

كما كان في قصة موسى وإرساله إلى فرعون آيات عبرة ومثل للذين جحدوا برسالة محمد A كذلك في قصة سليمان وملكة سبأ وما رأته من آياته وإيمانها به مثل لعلم النبي A وإظهار لفضيلة ملكة سبأ إذ لم يصدها ملكها عن الاعتراف بآيات سليمان فآمنت به وفي ذلك مثل للذين اهتدوا من المؤمنين .

وتقديم ذكر داود ليبني عليه ذكر سليمان إذ كان ملكه ورثه من أبيه داود . ولأن في ذكر داود مثل لإفاضة الحكمة على من لم يكن متصديا لها . وما كان من أهل العلم بالكتاب أيام كان فيهم أحبار وعلماء ؛ فقد كان داود راعيا غنم وأبيه (يسي) في بيت لحم فأمر ا شمويل النبي أن يجعل داود نبيا في مدة ملك طالوت (شاول) . فما كان عجب في نبوة محمد الأمي بين الأميين ليعلم المشركون أن ا أعطى الحكمة والنبوءة محمدا A ولم يكن يعلم ذلك من قبل ولكن في قومه من يعلم ذلك كما قال تعالى (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) فهذه القصة تتصل بقوله تعالى (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) .

فيصح أن تكون جملة (ولقد آتينا داوود) معطوفا على (إذ قال موسى لأهله) إذ جعلنا (إذ) مفعولا لفعل (اذكر) محذوف .

ويصح أن تكون الواو للاستئناف فالجملة مستأنفة . ومناسبة الذكر ظاهرة . وبعد ففي كل قصة من قصص القرآن علم وعبرة وأسوة .

وافتتاح الجملة بلام القسم وحرف التحقيق لتنزيل المخاطبين به منزلة من يتردد في ذلك لأنهم جحدوا نبوءة مثل داود وسليمان إذ قالوا (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه)